قوم اجرموا جميعا الا آل لوط فالقوم والارسال شاملان للمجرمين وغيرهم والمعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط لنهلك الاولين وننجي الاخرين ويدل عليه قوله تعالى انا لمنجوهم اي لوطا وقومه اجمعين مما يصيب القوم فانه استثنا للاخبار بنجاتهم لعدم اجرامهم او لبيان ما فيهم من الاستثنا من مطلق عدم شمول العذاب لهم كان ذلك قد يكون حالهم بين بين او لتعليله فان من تعلق بهم التنجية ينجي من شمول العذاب لهم او منقطع من قوم وقوله تعالى انا لمنجوهم متصل بآل لوط جار مجرى جزء لكن وعلى هذا فقوله تعالى الا امرأته استيناف من آل لوط ومن ضميرهم وعلى الاول من الضمير خاصة لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرئ بالتخفيف قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لذلك معهم وقرئ قدرنا وانما علق فعل التقدير مع اختصاص ذلك بافعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ضمنه على معنى قلنا لانه بمعنى القضا وهو قول واصله جعل الشي على مقدار غيره واسنادهم له الى انفسهم وهو فعل الله سبحانه لما بينهم من التراتي والاختصاص فلما جا آل لوط المرسلون شروع في بيان كيفية اهلاك المجرمين وتنجية آل لوط حسبما اجمل في الاستثنا ثم فصل في التعليل بوضع تفصيل ووضع المظهر موضع المضمر للايذان بان مجيئهم لتحقق ما ارسلوا به من الاهلاك والتنجية وليس المراد به ابتدا مجيئهم بل مطلق كونهم عند آل لوط فان ما حكي عنه بقوله تعالى قال انكم قوم منكرون انما قال بعد الليها والتي حين ضافت عليها الحيل وعييت به العلل لما يشاهد من المرسلين

من المرسلين عند مقاساة الشدايد ومعاناة المكايد من قومه الذين يريدون ما يريدون ما هو المعهود والمعتاد من الاعانة والامداد فيما ياتي ويذر عند تخصمه في تخليصهم انكار لخذلانهم له وترك نصرته في مثل تلك المضايقة المعتبرة له بسببهم حيث لم يكونوا مباشرين معه الاسباب المدافعة والممانعة حتى الجاءته الى ان قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن ركين شديد حسبما فصل في سورة هود الا انه قال عند ابتدا ورودهم له خوفا ان يطرقوه بشر كما قيل كيف لا وهم لجوابه المحكي بقوله تعالى قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي كنت تتوعدهم به ويمترون فيه ويكذبونك فدقشروا العصا وبينوا له عليه السلام جلية الامر فانى يمكن ان يعتريه بعد ذلك المشاركة وضيق الذرع وليست كلمة بل اضرابا عن موجب الخوف المذكور على معنى ما جيناك بما تنكرنا لاجله بل بسرك وتقوية عهدك بل هي اضراب مما فهمه عليه السلام من تركه النصرة له والمعنى ما اخذنا وخلينا بينك وبينهم بل جيناك بما يسرهم من العذاب الذي كانوا يكذبونك حين كنت تتوعدهم به ولعل تقديم هذه المقاولة على ما جرى بينه وبين اهل المدينة من المجادلة للمسارعة الى ذكر بشارته لوط عليه السلام باهلاك قومه وتنجيته اثر تعقيب ذكر بشارة ابراهيم عليه السلام بهما وحيث كان ذلك مستدعيا لبيان كيفية النجاة وترتيب مباديها اشير الى ذلك اجمالا ثم ذكر ما فعل القوم وما فعل بهم ولم يال بتغيير الترتيب الوقوعي ثقة لمراعاته في مواقع اخر وستبة المبني بالعذاب اليه مع انه نازل بالقوم بطريق تفويض امره اليه لا بطريق نزوله عليه كانهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)